الحرب الجرثومية .. هل بدأت؟

بقلم: محمد صالح صدقيان

أسئلة كثيرة تدور حول مغزى انتشار فيروس كورونا في الصين وإيران ومن مدينتين ثقافيتين الأولى "وهان" الصينية التي يبلغ نفوسها ١٠ ملايين نسمة وتمتاز بمتاحفها وجامعاتها، لكنها ليست مدينة تجارية أو صناعية كبقية المدن الصينية الأخرى، بينما الثانية مدينة "قم" الإيرانية التي تحتضن الحوزة الدينية ولها رمزيها الثقافية والدينية لدى إيران وبقية دول العالم وايضا لا تمتاز بصبغة تجارية أو صناعية كبقية المدن الإيرانية.

بعض العلماء ومنهم العالم الروسي "ايغور نيكولين" الذي عمل عضوا في اللجنة الروسية للأسلحة البيولوجية يعتقدون ان انتشار هذا الفيروس في هذين البلدين وتحديدا في هاتين المدينتين لم يكن وليد الصدفة .. لا اريد ان اصطف الى جانب ما يعتقد هؤلاء العلماء، لكن ما يتعلق بمدينة قم الإيرانية، فان كل المؤشرات لا تؤيد انتقال الفيروس اليها عبر طائرات ماهان الإيرانية التي تمتلك رحلات الى الصين او وجود ٧٠٠ طالب صيني يدرسون في الحوزة الدينية . بكل بساطة لا يوجد مطار في مدينة قم ليستقبل طائرات قادمة من الصين، ومدينة طهران اقرب للمطار من مدينة قم، فلماذا لم يبدأ الفيروس من طهران وانما بدأ من قم؟! أما حكاية وجود ٧٠٠ طالب صيني في قم فهذا لم يتأكد بعد، في مقابل وجود اعداد اكبر بكثير من الصينيين الفتيين العاملين في مشاريع مختلفة في بقية المدن الإيرانية، لكنه بدأ من قم والمفترض ان تكون بؤرة الفيروس في المدن الإيرانية الأخرى؟! على ذلك ان اصابة مدينة قم بالفيروس تحمل في طياتها الكثير من الاسئلة التي ربما المستقبل يجيب عنها بشكل اوضح .

العالم الروسي نيكولين يعطي شهادة في غاية الخطورة خلال برنامج عرضته قناة "روسيا اليوم" ويقول فيها :ان الولايات المتحدة رفضت في العام ٢٠٠١ التوقيع على بروتوكول للحد من انتشار الاسلحة الجرثومية على غرار البروتوكول الذي وقع عام ١٩٩٩ للحد من انتشار الاسلحة الكيميائية، والذي افضى الى انشاء منظمة دولية للحد من هذه الاسلحة.

القوانين الاميركية تمنع تأسيس مختبرات للتطوير البيولوجي في داخل الاراضي الاميركية، مما دعاها الى انشاء ٢٥ مختبرا بيولوجيا في دول تحيط بالصين وروسيا مثل فيتنام، تايوان، كوريا الجنوبية، الفلبين، تايلند، افغانستان، باكستان، اوكرانيا، ازربيجان، كازاخستان، ارمينيا، اوزبكستان .. مستفيدة من العروض السخية التي تلوح بها لهذه الدول ومستغلة هيمنتها السياسية والامنية التي تفرضها على مناطق متعددة من العالم.

ان التوصل لعلاج مرض ما يحتاج الى سنوات من البحث والدراسة والتجارب حتى يسمح استخدامه على الانسان، لكن الولايات المتحدة قالت انها مستعدة لمساعدة الصين في مواجهة "فيروس كورونا المستجد" اذا تحلت بشفافية في الاعلان عن تداعيات الفيروس وتطوراتها، وهذا الكلام له معناه في الخطاب الاميركي . اما ايران فان وزير الخارجية الاميركي مايك بومبيو، قال :ان حكومته عرضت على ايران مساعدات لمكافحة "فيروس كورونا" لكنها رفضت هذه المساعدة .. ومعلوماتي تتحدث عن عرض "صفقة" تقدمت بها الحكومة الاميركية لايران تتضمن تزويدها بلقاح للفيروس مقابل الجلوس على طاولة مفاوضات لبحث المنظومة الصاروخية وملف الأمن الاقليمي بمعنى " اللقاح مقابل تفكيك منظومة الصواريخ وتفكيك محور المقاومة"، لكن ايران رفضت هذا العرض لانه يمس بالسيادة الإيرانية، مكنتية بقدراتها الذاتية ووعي شعبها لمكافحة هذا الفيروس.

أضف الى ذلك أن هناك الكثير من الظواهر غير المفهومة، فلماذا لا ينتشر الفيروس في روسيا على سبيل المثال؟! علما ان العلاقة الصينية الروسية متعددة الوجة، وهي أعمق بكثير من العلاقة الإيرانية الصينية؟ لماذا الولايات المتحدة تعتبر من الملاذات الآمنة لفيروس كورونا المستجد؟! العلماء يتحدثون عن نوع من الفيروسات الجينية تصيب قوميات او عرقاً انسانياً معيناً من دون غيره، فمثلا تعرضت مدغشقر في العام ٢٠١٧ الى وباء الطاعون، لكن الغريب انه اصاب السكان المحليين ولم يصب الجنس الابيض او السياح من اوروبيين او غيرهم !

هؤلاء العلماء يتحدثون عن اصابة فيروس ابولا او انفلونزا الطيور وكورونا المستجد والصينيين والشعوب الآسيوية الأخرى على نحو عام دون غيرهم.

في العام ١٩٩٩ وضع رئيس جهاز المخابرات المركزية الاميركية "جورج تننت" خطة لصناعة اسلحة تؤثر في شعوب بعينها من دون غيرها، والان كما يعتقد العلماء فان عشرين عاما كافية للقيام بتجارب ميدانية تحول الارض الى حقل تجارب .. البلدان الانكوسكسونية قدمت اذارا قبل عدة سنوات للبلدان غير الناطقة بالانكليزية، قالوا لهم اما ان تعيشوا وفق قوانيننا التي نفرضها عليكم او ألا تعيشوا على هذا الكوكب .بمعنى اما ان نقتلكم بسرعة او نقتلكم ببطء!!

يقول العالم الروسي ايغور نيكولين: "هذه هي المشكلة الرئيسية للسياسة العالمية المعاصرة ."